ارنست همنجواي

مكان نظيف حسن الإضاءة

قصة بقلم ارنست همنغواي

ترجمة وتعليق صبري حافظ

القصة

كان الوقت متأخرا ، وقد غادر الجميع المقهى ما عدا رجل عجوز مكث جالسا في ظل اوراق الشجرة التي كانت تعكسه الانوار الكهربائية. وفي النهار كان الشارع متربا ، اما في الليل فان الندى كان يرسب التراب . وكان العجوز يحب ان يجلس حتى ساعة متأخرة لانه كان اصم وجو المساء شديد الهدوء، كان باستطاعته ان يدرك الفارق.وكان النادلان في داخل المقهى يعرفان ان العجوز مخمور قليلا ، ولما كان زبونا دائما كانا يعرفان انه يغادر المقهى دون ان يدفع الحساب كلما افرط في الشراب ، ولذا راقباه مراقبة جيدة ..

ـ في الاسبوع الماضي حاول الانتحار .. قال احد النادلين .

ـ لماذا ؟

ـ كان يائسا .

ـ من اي شيء ؟

ـ لا شيء .

ـ وكيف عرفت ان لا شيء ؟

ـ لان لديه كمية كبيرة من النقود .

وجلسا معا الى منضدة لصق الحائط وقريبة من باب المقهى ، ونظرا الى الشرفة حيث كانت كل الموائد خالية ما عدا تلك التي يجلس اليها العجوز في ظل اوراق الشجرة التي كانت تحركها الريح الوانية. ومر بالشارع فتاة وجندي ، فلمعت اضواء الطريق فوق الرقم النحاسي المثبت على ياقته ، بينما هرولت الفتاة لتلحق بخطاه .

ـ سيقبض عليه الحرس ... قال احد النادلين .

ـ وماذا يهمه اذا ما حدث ذلك بعد ان ينال بغيته ؟

ـ كان من الافضل له ان يبتعد عن الشارع الان . سيقبض عليه الحرس ، لقد مروا من هنا منذ خمس دقائق مضت .

قرع الرجل العجوز الجالس في الظل كأسه بحافة الطبق فهرع اليه الساقي الاصغر .

ـ ماذا تريد ؟

حدق فيه الرجل العجوز قائلا :

ـ براندي اخر .

ـ سوف تسكر ... قال النادل .

حدق فيه الرجل العجوز فذهب النادل مبتعدا .

ـ سوف يبقى طول الليل .. قال النادل لزميله .. وانا نعسان الان ولن اتمكن من ولوج فراشي قبل الثالثة . كان عليه ان يقتل نفسه في الاسبوع الماضي...

اخذ النادل زجاجة البرندي وطبقا اخر من المزة من داخل المقهى، ذهب خارجا الى مائدة العجوز ، وضع الطبق ثم صب البراندي في الكأس حتى امتلأت .

ـ كان عليك ان تقتل نفسك في الاسبوع الماضي ..

قالها للعجوز الاصم ، ولكن العجوز اومأ له باصبعه ان صب .

ـ كمية صغيرة اخرى .. قال العجوز .

فصب النادل البرندي حتى سال من الكأس وجرى على الاطباق وعلى المائدة ..

ـ اشكرك ..

قالها العجوز ، واخذ الساقي الزجاجة الى داخل المقهى ثم عاد للجلوس الى المنضدة مع زميله ثانية .. قال :

ـ انه سكران الان .

ـ انه يسكر كل ليلة .

ـ لماذا حاول ان يقتل نفسه ؟

ـ وكيف لي ان اعرف !

ـ وكيف فعل ؟

ـ لقد علق نفسه بحبل .

ـ ومن قطع عنه الحبل ؟

ـ ابنة اخيه .

ـ ولماذا فعلت ذلك ؟

ـ خوفا على روحه .

ـ كم يملك من النقود ؟

ـ كمية كبيرة .

ـ لا بد انه في الثمانين من عمره .

ـ على كل حال علي ان اقول انه في الثمانين .

ـ اود لو ذهب الى بيته .. اني لا الج فراشي قبل الثالثة صباحا ، وما هذا بالوقت المناسب للنوم ابدا .

ـ انه يظل جالسا لانه يحب البقاء .

ـ انه وحيد ، اما انا فلست وحيدا ، لدي زوجة تنتظرني في الفراش .

ـ كانت لديه زوجة ذات يوم .

ـ ان الزوجة لن تفيده شيئا الان .

ـ لا يمكنك ان تجزم بذلك ، فربما كان افضل حالا مع زوجة.

ـ ان ابنة اخيه ترعاه .

ـ اعرف .. فقد قلت انها قطعت عنه الحبل .

ـ انني لا اريد ابدا ان اكون ذلك العجوز .. فالرجل العجوز شيء مقرف .

ـ ليس دائما .. فهذا العجوز نظيف ، انه يشرب دون ان يسيل الشراب عليه .. حتى الان وهو سكران .. انظر اليه .

ـ انني لا اريد ان انظر اليه ، انا ارغب لو ذهب الى بيته. انه لا يعبأ بالذين عليهم ان يعملوا طوال اليوم .

نظر العجوز من خلال كأسه عبر الميدان ، ثم تجاه النادلين .

ـ براندي اخر .

قال العجوز مشيرا الى كأسه ، فجاء النادل الراغب في الذهاب الى بيته .

ـ انتهى .

قالها بلهجة عامية سقيمة كتلك التي يستعملها الحمقى البلهاء عندما يخاطبون السكارى او الاغراب .

ـ لا مزيد الليلة .. اغلقنا الان .

ـ كأس اخرى .. قال الرجل العجوز .

ـ لا .. انتهى .. قالها النادل ومسح حافة المنضدة بفوطته ثم هز رأسه ، وقف الرجل العجوز ، ببطء عد الصحون الفارغة ، واخرج حافظة نقوده الجلدية ، ودفع ثمن ما شربه ، تاركا نصف بيزيتا (١) كبقشيش . انتظره النادل حتى انحدر الى الطريق . رجل شديد الكهولة يمشي مترنحا ولكن بكبرياء .

ـ لماذا لم تتركه يبقى ويشرب .. سأل النادل غير المتزوج وهو يغلق النوافذ مع زميله .. « انها لم تبلغ الثانية والنصف بعد » .

ـ اريد ان اذهب لفراشي .

ـ وماذا تهم ساعة اخرى .

ـ تهمني اكثر منه .

ـ ساعة اخرى .. نفس الشيء .

ـ انك تتكلم بمنطق الرجل العجوز ، بأستطاعته ان يشتري زجاجة ويشربها في بيته .

ـ ليس الامران سواء .

ـ لا .. ليس الامران سواء .. وافق النادل المتزوج ، لانه لم يرغب في ان يكون غير عادل ، فقط كان متعجلا .

ـ وانت . الا تخشى من الذهاب الى البيت قبل موعدك العادي .

ـ انحاول ان تهينني ؟

ـ كلا يا زميلي .. فقط اداعبك .

ـ لا ... !!

اجاب النادل المستعجل ، نهض بعد ان اغلق الابواب المعدنية .

ـ انني شديد الثقة .. انا شديد الثقة بمنزلي .

ـ انك تملك شبابا وثقة وعملا .. قال النادل الاكبر سنا .. انك تملك كل شيء .

ـ وانت .. ماذا ينقصك ؟

ـ كل شيء عدا العمل .

ـ وما هو كل شيء هذا الذي لدي ؟

ـ انا لست لدي ثقة كما انني لست شابا

ـ هيا اغلق الباب وكف عن هذا الكلام الفارغ .

ـ انا من الذين يحبون ان يظلوا بالمقاهي حتى وقت متأخر .. قال النادل الاكبر سنا .. « من هؤلاء الذين لا يريدون الذهاب مبكرا الى السرر ، من هؤلاء الذين يحتاجون لضوء في ليلهم » .

ـ انا اريد ان اذهب الى البيت واندس في فراشي .

ـ اننا من نوعين مختلفين .. قال النادل الاكبر سنا والذي كان قد ارتدى ثيابه وهم بالانصراف .. « ليست فقط قضية شباب وثقة رغم انهما امران جميلان للغاية ، انا اتردد كل ليلة في اغلاق المقهى فربما كان ثمة شخص في حاجة اليه » .

ـ ثمة حانات يا صاحبي تظل مفتوحة طوال الليل

ـ لست قادرا على الفهم يا صاحبي .. فهذا المقهى نظيف وبهيج لانه حسن الاضاءة .. فالضوء جيد هنا . ثم هناك أيضا ـ والان ـ ظلال الاوراق .

ـ عم مساء .. قالها النادل الشاب .

ـ عم مساء .. رد الاخر ، وبعد ان اطفأ الضوء ، تابع الحديث مع نفسه « انه الضوء بالطبع ، ولكن هذا ضروري خاصة وان المكان نظيف ومبهج . انك لا تريد الموسيقى .. بالتأكيد لا تريد الموسيقى .. ولا تستطيع ان تقف امام بار بكبرياء ، مع انه ليس ثمة سوى البارات في هذه الساعة .. مم يخاف ؟ ..

انه ليس الخوف او الجزع .. انه اللاشيء الذي يعرفه جيدا .. ان الامر كله هو اللاشيء فالانسان اصبح لا شيء هو الاخر .. انه ذلك فقط والضوء هو كل ما يريد ، ربما النظافة وبعض النظام . بعضهم يعيشون في ذلك . لكن كلهم لا يشعرون به . هو وحده الذي يعرف ان كل شيء اصبح لا شيء .. في لاشيء في لاشيء في لاشيء .. اخذ النادل يتمتم .

يا لاشيئنا الكائن في لاشيء ، لاشيء اسمك ومملكتك اللاشيء . لتكن لاشيء في لاشيء كما كنت من قبل لاشيء . اعطنا ايها اللاشيء لاشيئنا اليومي . لاشيء في لاشيء هو لاشيئنا . كما كنا لاشيء ، هبنا اللاشيء ، لاشيئنا كفافنا . واغفر لنا لاشيئنا ولا تدخلنا في اللاشيء ولكن نجنا من اللاشيء (متمتما) ، لا شيء .. لك السلام يا لاشيئنا المليء باللاشيء .. لاشيء معك .

ابتسم النادل ووقف قبل البار امام الماكينة اللماعة لصنع القهوة بالبخار المضغوط ، فسأله البارمان :

ـ ما طلبك ؟

ـ لا شيء .

ـ ليس هذا وقت المزاح .

اجاب البارمان بالاسبانية وهو يستدير مبتعدا .

ـ كوب صغير .. قال النادل .

فصبه البارمان له .

ـ ان الضوء شديد اللمعان ومبهج ، ولكن البار غير مطلي .

قال النادل .. حدق فيه البارمان لكنما دون ان يجيب ، فقد كان الوقت متأخرا بدرجة لا تسمح بأدارة مناقشة .

ـ اتريد قدحا اخر ... سأله البارمان .

ـ لا ... اشكرك .

اجاب النادل ثم خرج منصرفا ، فقد كان يكره البارات والحانات . والمقهى النظيف الحسن الاضاءة شيء جد مختلف . الان . بلا مزيد من التفكير عليه ان يؤوب الى غرفته . وان يرقد في فراشه ويكتفي . ومع اضواء الفجر عليه ان يغرق في النوم .. وبعد كل ذلك ، قال لنفسه ، قد يكون هذا مجرد ارق .. كثيرون هم الذين يقاسون منه .

التعليق

دائما ما يقدم الكتاب دراساتهم لاعمال الفنانين الروائية او لمجموعاتهم القصصية ، ولكني هنا سوف اخرج من هذا النطاق المألوف لاقدم الان دراسة لقصة قصيرة من اقاصيص همنجواي ، ذلك لان هذه الاقصوصة اكثر تراء في اعتقادي من كثير من الاعمال الفنية المطولة ، خاصة وان التركيز ـ كما يقول تشيكوف ـ مرادف للموهبة ولصيق بها تماما ، والتركيز الذي اقصده هنا ليس متعلقا بطول العمل الفني ولا بعدد سطوره ، ولكنه متعلق بالدرجة الاولى برؤية الكاتب للعالم وبنوعية اختياره للشريحة الحياتية التي يقدم من خلالها هذه الرؤية ، بحيث تستطيع هذه الشريحة ان تكون الاكثر تكثيفا لما يريد الكاتب ان يقوله ، وبحيث يصعب تماما اختيار شريحة حياتية اخرى ، اعمق تكثيفا لهذا الموضوع ، فبراعة الكاتب تكمن في قدرته على الاختيار بمقدار كونها في مقدرته على المعالجة الفنية للشريحة الانسانية التي نختارها .

---

(١) عملة اسبانية تساوي فرنكا (المترجم) .

والاقصوصة التي نقدمها لهمنجواي الان ، عمل فني شديد التفرد .. فرغم قصرها الشديد ، الا انها تحوي بين سطورها القليلة شهادة تدمغ حضارة بأكملها ، ورؤية كاملة للقضية الانسانية في عصرنا ، ولكنها تقول كل هذا بهدوء وفنية شديدين .. فهمنجواي كما نعرفه جميعا يكره الاصوات المرتفعة ... البطولات الزاعقة والمواعظ الدينية الجوفاء، وكل الاعمال الفنية الجهيرة الصوت ، ان بطل همنجواي هو الانسان البسيط ذو الصوت المنخفض . وقمة البطولة عند همنجواي تتجسد في تحمل آلام الحياة اليومية ، في الاصرار الشجاع على مجابهة الحياة دونما خوف ، في الرغبة الدءوب في الانتصار الشريف على كافة جزئياتها اليومية ، في الملامسة الدائمة للموت دونما ضجيج ، ... ان ذروة البطولة عنده تتجسد في سنتياجو العجوز بطل رائعته (العجوز والبحر) ذلك الرجل الذي ظل يخرج الى البحر طيلة خمسة وثمانين يوما دون أن يظفر بشيء ، ومع هذا ظل مصرا على الخروج الى البحر طوال هذه الايام الدامية ودونما يأس . بل أن قمة بطولة سنتياجو في رأي همنجواي تتجسد في صراعه الشريف الرائع مع سمكة المارلين الضخمة ، ذلك الصراع الذي انتهى بهزيمتيهما كليهما . سنتياجو والسمكة ، فقد كانا ندين عظيمين في تلك المعركة الضارية التي انهزما فيها معا ولكنهما اكدا بطولتهما ، واكدا في الان نفسه عقم هذه البطولة في عصرنا .

ان قمة رؤية همنجواي للتراجيديا الانسانية تتجسد في روايته تلك ، ويمكننا ان نلمحها متكاملة ايضا في هذه الاقصاصة . ان انسان همنجواي ، ووسط دوامات الضياع التي تمور بها الحضارة الامريكية والتي سبق لهمنجواي أن سجلها من خلال هاري مورجان بطل (التملك والاملاق) شغوف بلحظة هدوء ، تائق الى الراحة في مكان نظيف وحسن الاضاءة ، بكل ما توصي به النظافة من معان وما يتركه حسن الاضاءة من ظلال .. تائق الى هذه القيم المفقودة بعد ان دمر تماما خلال صراعه الدامي الطويل البسيط في الان نفسه . لذلك فمن الخطأ الكبير القول بأن انسان همنجواي يعشق العنف ويعيش حيث الموت ، ذلك لان همنجواي نفسه قد سبق له أن شجب هذا القول بثورته العنيفة على المقالات العديدة التي نشرت عقب فقدان طائرته في احراش افريقيا عام ١٩٥٤ والاعتقاد بموته .. اذ اجمعت كل هذه المقالات التي كتبت في تأبين الكاتب الكبير بأنه قد ظفر اخيرا بالموت الذي ظل يبحث عنه طوال اعوامه الاربعة والخمسين . فما كان من همنجواي الا أن قال تعبيرا عن رأيه في هذه المقالات « هل بوسع احد أن يتصور رجلا يدأب طيلة حياته على السعي وراء الموت فلا يتمكن من نيله طيلة اعوامه الاربعة والخمسين ؟ أن مقاربة الموت ومحاولة التعرف عليه شيء ، والسعي اليه شيء اخر ، فهو ايسر المطالب التي اعرفها منالا » وهذا هو مفتاح الحديث عن عنف همنجواي ، لا افتراض ولعه بالموت والعنف لذاتهما . انه شغوف ـ ما في ذلك شك ـ بالتعرف على الموت ، بالوقوف على شفير الحافة بين الموت والحياة مع حبه الغامر للاخيرة .. وهذا الحب الحساس الرقيق هو ما تجيش به وجدانات النادل العجوز في اقصوصته التي قدمناها . ويتجسد الى جانب ذلك بالدرجة الاولى اسلوب همنجواي في الاقصوصة .. نثره الحاد العاري من الزخارف والذي يقول عنه مارك شورر « ان عري نثر همنجواي قرين بعري الحياة التي هي موضوعه » .. فعري هذا النثر هو اكثر الوسائل دلالة وتعبيرا على عري الحياة ذاتها . وعن طريق هذا النثر يقدم همنجواي رؤيته للعالم العاري من كل شيء كما يراه .. الخالي من لحظات البهجة الصغيرة .. التائق انسانه الى لحظة هادئة يعيشها في مكان نظيف حسن الاضاءة .. وتوق الانسان الى لحظات الهدوء هو الباب الحقيقي الذي نلج منه جحيم همنجواي الخصوصي . فانسان همنجواي شديد الاهتمام بتوفير لحظة رضا حقيقي عن نفسه ، او هو كما يقول الناقد ادموند ويلسون « حساس حيال الالم وعظيم الاحتفال بالتنعم المادي » وهذا الوصف ينطبق تماما على جميع ابطال قصتنا .. التي قد تلوح كثير من احداثها وكأنها غير مترابطة .. المقهى الخالي ، او الجندي الذي يعبر الطريق الى مصيره ، او النادل الحالم بفراشه وزوجته وكأنه يحلم بفردوسه الصغير ، او الرجل العجوز التائق ـ رغم همته وصممه الذي يجسد من خلاله همنجواي حالة الصمم الحادة التي تصيب كل شيء ـ الى لحظة هدوء صغيرة يحتسي فيها كأسا اخرى من البراندي ، القانط من الحياة الراغب في مغادرتها ، كل هذه الاشياء قد تلوح مفككة من الوهلة الاولى ، ولكن النظرة المستانية المفكرة الى كل هذه الجزئيات تكشف لنا عن طبيعة الكل الذي يربطها ، عن نوعية العالم الذي يعيش فيه هؤلاء الاشخاص ... العالم الفاقد لابسط شروطه عدالة وبساطة .

فهذه الجزئيات كلها تؤلف ببساطة موضوع قصتنا . تسخر في شفافية من عطاء هذا العالم الذي لا يستطيع انسانه أن يحصل على مجرد مكان نظيف حسن الاضاءة .. ان همنجواي ينقل لنا الداخل من خلال الظاهري في هذه القصة ، وفي كل اعماله الفنية . فاسلوب همنجواي الذي سبق ان شرحه في حديثه مع جورج بليمبتون (١) قائم على وصف الجزء الخارجي من الحدث بغية الكشف عن اعماقه ، كل ما في الاعماق من معنى . انه يسمي الاجزاء الظاهرة من حياتنا وعلاقاتنا بالثمن الظاهر من جبل الثلج العائم ، اما السبعة الاثمان الباقية ، فانها مختفية تحت السطح ، ومهمة الفنان هو أن يكشف عن الكل من خلال رصده لكافة ملامح هذا الجزء البسيط الظاهر .. ولذلك تبدو كثير من قصص همنجواي شبه مفككة بينما هي في الحقيقة شديدة الترابط . فهمنجواي يعمد دائما الى التركيز على ما تحت السطح ومن ثم يجد نفسه مضطرا الى التقاط هذا السطح من عدة زوايا ، خاصة وانه لا يحب ان يستعمل الكلمات الهلامية الخالية من المعنى ، فيقول دعاني فلان من احساس بكذا ، او ودهمه مزيج من كذا وكذا ... وغير ذلك من الكلمات التي لا تستطيع ان تقبض عليها بيد . ولرغبته في ان يقدم لقارئه كافة ما يجيش في نفس شخوصه من احاسيس دون ان يستخدم هذه الكلمات الهلامية الجوفاء ، وفي الوقت نفسه بأستعماله لاكثر الكلمات حدة وتركيزا ، يعمد الى التقاط المظهر الخارجي للحدث من عدة زوايا . ولاهتمامه باكثر هذه الزوايا تكثيفا للشخصية والحدث ، واعمقها تدليلا على نوعية رؤيته للواقع ، تبدو احداث القصة للوهلة الاولى وكأنها مفككة تماما .. وليس ادل على هذا من قصصه (مرثية الالب) و (قطة في المطر) و (قصة قصيرة جدا) و (المصارع والراهبة والراديو) و (التاريخ الطبيعي للموتى) والاقصوصة التي قدمناها الان (٢) وغيرها .. في جميع هذه الاقاصيص يلجأ همنجواي ـ كما يقول هـ. أ. بيتس ـ « الى الخط المباشر بين العين والموضوع ، وبين الموضوع والقارىء » مما يجعله صادقا في بعض الاحيان ولا مفهوما في احيان اخرى ، ولكنه ممتاز وشديد الواقعية في كل الاحيان .

لقد استطاع همنجواي بأسلوبه ذاك ان يتجاوز بالاقصوصة المفهوم البدائي لفجائية المواقف والاحداث ، وان يخلق اسلوبا جديدا وفريدا ممتاحا بذلك كافة عمالقة الاقصوصة كتشيكوف وموباسان وبيراند ويللو وذاهبا بها خطوات الى الامام ابعد مما ذهب بها كل هؤلاء ممهدا الطريق لكتابات سالينجر في الاقصوصة واسلوبه الجديد .

ولنعد الى اقصوصتنا التي تقدم اسلوب همنجواي ذاك في واحدة من انضج انجازاته .. فالقصة تبدأ برسم موجز وشديد الدقة للجو الذي تدور فيه احداثها ، بكلمات حادة وشديدة المباشرة ودون الاسراف في الوصف التفصيلي الذي تتيحه طبيعة الصورة وشاعريتها ، والذي كان ممكنا ان ينزلق اليه القلم لو كان في يد اخرى غير يد همنجواي . ثم بعد ذلك يبدأ الحوار الذي يكاد يستغرق بقية اجزاء القصة والذي يذكرنا بقولة الناقد الانجليزي ايفلن « لقد كان على همنجواي ان يسجل

---

(١) راجع ترجمتنا لهذا الحديث في (الاداب) نوفمبر ١٩٦٢

(٢) جميع هذه الاقاصيص من مجموعة همنجواي (اول تسع واربعين اقصوصة) .

براءة اختراع بحواره العجيب ذاك » .. ذلك لاننا نلمس من خلال هذا الحوار المتدفق دينامية وحياة كاملة احاسيس جميع شخصيات القصة ونوعية طابع هذه الشخصيات دون ان تتردد في القصة كلها كلمات .. احس او شعر ، او وانداح في اعماقه شعور بكذا .. الى اخر هذه الاساليب البالية والتقليدية . ان همنجواي يترك الحدث وحده ليثير في اعماقك كل طاقات التفجر ، لينقل لك مباشرة كافة احاسيس شخوصه من خلال استجاباتها للحدث ، وتصرفها خلاله .. فالاحداث عند همنجواي تؤلف ايقاعات اللحن في سيمفونيته الشديدة الروعة والجمال تلك .

ومن خلال هذه الاحداث الشديدة البساطة نستطيع ان نتعرف على كافة هموم شخصيات القصة ، فكل شخصية على حدة لها طابعها المتميز ولها همومها الذاتية ، فرغم انها قصة قصيرة الا ان شخصياتها شديدة الوضوح ومرسومة بمنتهى المهارة من خلال الموقف الذي تقدمه. فالعجوز القانط الضجر من حياته ، له مبررات ضجره رغم صممه الكلي ازاء العالم ، فهو غير قادر على الاستمتاع بارتياح بتناول كأس صغيرة من البراندي .. اما النادلان فمتباينا الشخصية ، ورغم ان همنجواي لم يحددهما ولم يمنح اي من ابطال القصة الثلاثة اسما ، الا انه كان ناجحا في رسم شخصيتين متمايزتين دون ان يقدم أي اسم لهما ، وكان بأستطاعتنا ان نعرف بمنتهى البساطة حوار كل منهما من حوار الاخر رغم ان همنجواي لم يوضح اسميا علامات ترقيم للحوار او تمييز له ، بل ترك ـ وهنا البراعة ـ الحوار نفسه يفصح عن قائله ، ويعطينا في الان نفسه اعماق هذا القائل . فاستطعنا ان نعرف تناول الشاب من حواره القلق الذي يعكس قلقه الداخلي وتوقه الى مضاجعة زوجته مؤكدا ما يذهب اليه روبرت بن وارن من ان شخصيات همنجواي تختفي بالجنس والشراب . هذا القلق الذي يظهر واضحا في اسئلته الحادة القلقة الكثيرة والتي يبررها لنا همنجواي داخليا ، ويجعلنا نعطف على موقفه ، تماما كما يشدنا الى موقف العجوز الاصم .

اما النادل الاكبر سنا فان حالته تجسد الجنوح الاضطراري الى الظهور بمظهر المستقر الهادىء بينما تجيش اعماقه بقلق شديد ، وبرعب اشد من واقعه الهلامي الذي يسيطر عليه اللاشيء ، مقدما بذلك نموذجا لانسان همنجواي الذي يعيش في عالم تخلى عنه الله ، ولم يعد فيه سوى اللاشيء ، الذي يقدم له همنجواي نشيده اللاشيء اليائس وكأنه يقدم نشيدا الى عصره بأكمله . هذا النادل يجسد بطريقة شديدة التركيز والتكثيف انسان همنجواي التائق الى مكان نظيف حسن الاضاءة ، الشاعر بمسؤوليته عن العالم بأكمله « كل ليلة اتردد في اغلاق المقهى فربما كان ثمة شخص في حاجة اليه » المجسد لقمة الاحساس بالضوء والنظافة والنظام لانه فاقد لكل هذه الاشياء .. هو سنتياجو في رداء اخر ، .. سنتياجو في تحمله للالام وفي صلابته وفي عظمته وفي احساسه بالمسؤولية عن العالم بأسره .. انه بمعنى اخر مسيح هذا العصر كما يراه همنجواي .

وليس مفيدا أن نستطرد في الحديث عن موضوع الاقصوصة ولا ان نبين نوعية رؤية همنجواي الحضارية للحياة الانسانية والتي تبدو واضحة من خلال القصة ، ذلك لاننا نعتقد ان القصة تمنح القارىء كل هذه الاشياء بطريقة افضل من اي دراسة .. ولكن الذي يهمنا اخيرا ان نوضحه هو اننا بذلنا جهد طاقتنا في الحفاظ على طبيعة اسلوب همنجواي ، الى الحد الذي لا يبدو فيه تركيب الجملة شديد الغرابة ـ والترجمة الحرفية لكثير منها تصل الى هذا الحد ـ فما الى هذا يرمي همنجواي .. والى اننا حاولنا ـ جهد طاقتنا ايضا ان نحافظ على البناء الهندسي الداخلي للقصة كلما ادركنا ان همنجواي يهتم بأبرازه .

القاهرة — صبري حافظ

صدر حديثا :

عن دار الاداب

سيرتي الذاتية

بقلم

جان بول سارتر

ترجمة الدكتور سهيل ادريس

تفخر « دار الاداب » بان تقدم الترجمة العربية الامينة لهذا الكتاب «سيرتي الذاتية » ، وهو احدث ما كتب المفكر الوجودي العالمي جان بول سارتر . وقد اشترت دار الاداب من دار غاليمار الفرنسية حقوق الترجمة العربية لهذا الكتاب الذي يعتبر من اروع ما الف سارتر. وهذه الترجمة قد صدرت في بيروت قبل ان يصدر الكتاب بلغته الفرنسية الاصلية في باريس ...

ويروى سارتر في هذا الجزء من « سيرتي الذاتية »، وقد عنونه بـ « الكلمات » ، طفولته الاولى باسلوب جديد فذ لم يسبقه اليه كاتب ، وهو لا يقف عند الاحداث والتفاصيل الا ليطبق عليها مفاهيم مذهبه الفلسفي في صفاء ذهني عجيب وعمق لا يتميز به كثير من الادباء والفلاسفة المعاصرين .

غير أن سارتر يعالج موضوع طفولته ، وكيف تعلم القراءة ، وكيف بدأ يكتب ، وكيف راح يشترك في « التمثيلية » الكبيرة التي كان يعيشها اهله ومجتمعه ـ كل ذلك بروح ادبية رائعة تتميز بالصدق والصراحة، وتوفر لقاريء هذا الكتاب متعة روحية قلما يصيبها في اي كتاب اخر .

« سيرتي الذاتية » رائعة جديدة يضيفها أحد كبار ادباء العالم الى مؤلفاته الفنية السابقة ويبلغ بها ذروة في الفن والابداع والاصالة .

الثمن : ٣٥٠ ق. ل

صدر حديثا